



لما كثرة الوفود على إدريس الثاني من القيروان والأندلس، ضاقت مدينة (وادي فاس) ولذلك عزم إدريس الثاني على إختيار موضع جديد يؤسس فيه مدينة جديدة وخاصة من قومه (١).

وفي سنة (١٩٢ هـ). شرع ببناء مدينته (٢)، وقد وردت روايات مختلفة في فاس، إلا أن الأقرب إلى الصحة هو ما ذكره ابن أبي زرع من أن مدينة قديمة في هذا الموضع، اندست قبل مئات السنين وكان اسمها (ساف) فقلب الاسم بناء المدينة فعرفت باسم فاس (٣).

ولما تم بناؤها أمر بالانتقال إليها، إذ وزع عليهم الأراضي وأمرهم ببناء الغروس والأشجار، ثم أقام سورها، ومدينة فاس تنقسم إلى قسمين، عرفت الأندلس كدوة (الأندلسيين) نسبة إلى الأقوام التي وفدت على إدريس الثاني من الأندلس الريض. وسميت الثانية (بعدة القرويين) نسبة للقبائل التي وفدت على القيروان.

هذا وقد شابهت مدينة فاس مدينة بغداد، من حيث كونها مدينتين وادي فاس، إذ أن بغداد تقسم إلى الكرخ والرصافة، ويفصل بين الكرخ والوادي دجلة.

وقد أحيط بمدينة فاس بعدوتها الأندلسية والقيروانية، سور فتحت فيه ففي عدوة الأندلسيين، ابواب: باب القبة وباب الخوخة وباب أبو سيفين، وباب أبواب سور القرويين فأهمها: باب أفريقية، وباب القلعة، وباب الحديد، وباب

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨-٤٠.

(٣) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٤٠.

وقد أورد البلدانون معلومات مهمة عن مدينة فاس، إذ يقول اليعقوبي أنها: "مدينة جليلة يشقها نهر وهي جانبان يليهما أميران مختلفان" (١)، ويصفها البكري بقوله: "أنهما مدينتان مسورتان مقترنتان مسورتان بينهما نهر مطرد وعدوة القرويين غرب عدوة الأندلسيين" (٢). أما الإدريسي فيذكر: "أنها مدينتان بينهما نهر والمدينة الشمالية تسمى القرويين وتسمى الجنوبية الأندلسيين" (٣).

ويبدو أن إدريس الثاني كان يخشى أن تدبر المؤامرات من قبل قبائل البربر في مدينة (وليلي) بسبب تقريبه العرب الذين وفدوا عليه من القيروان واستبزارهم في الوظائف الإدارية والعسكرية، مع وضطاً وتكليل في نفس الوقت.

لقد كان لبناء مدينة فاس أثر كبير في دعم إمارة الأدارسة وإرساء دعائمها من الناحية السياسية والعسكرية، إذ اتخذها منطلقاً لجيوشه التي أعدها لمواجهة الخارجين على سلطة الإمارة من جهة، والبربر الوثنيين من جهة أخرى، لاسيما في مناطق نفيس وبلاد المصامدة، وكذلك غزو قبيلة نفزة في مدينة تلمسان ومحاربة الخوارج الصفرية (٤).

نشأت مدينة فاس لتكون عاصمة لدولة الأدارسة وعاصمة للمغرب الأقصى، فلم تكن مقراً للحكم فقط وإنما كانت مدينة ملكية لمن جاء بعد إدريس من ابنائه وأحفاده، حتى صارت كبغداد، بل وقيل عنها بـ "بغداد المغرب" (٥).
 مرازي

(١) البلدان، ص ٣٥٧.

(٢) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص ١١٥.

(٣) محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، روما إيطاليا، ص ٧٦-٧٥.

(٤) البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص ١٢٣.

١٢٠٠٠ م

ثالثاً: إمارة الأغلبية (١٨٤-١٢٩٦ هـ / ٨٠٠-٩٠٨ م)

*نشوؤها:

ينتسب الأغلبية الى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي (١)، وهو عربي من قبيلة تميم التي اسهمت في القضاء على الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية، وكان الأغلب بن سالم من اصحاب أبي مسلم الخراساني ومن اشجع رجاله (٢).

إن مؤسس الإمارة الأغلبية هو إبراهيم بن الأغلب الذي رحل الى مصر بعد وفاة أبيه، وينكر ابن عذاري (٣)، أنه تتلمذ على فقهاء مصر إذ كان أحد تلامذة الليث بن سعد فقيه مصر (ت ١٧٥ هـ / ٧٩٥ م) الذي قال عنه: "ليكونن لهذا الفتى شأن" (٤). وهو ذلك الجندي البارز بين جند مصر الذين لم ترق له الفتن التي ألمت بمصر يوم ذاك فغادرها مع رجاله الى منطقة الزاب في أفريقية، إذ سيطر عليها بعد أن كسب ود أهلها ورضاء والي أفريقية هرثمة بن أعين الذي أتحفه بالهدايا حتى أقره رسمياً على ولاية الزاب (٥).

ويبدو أن مطامع إبراهيم كانت ولاية أفريقية، غير أن وجود هرثمة بن أعين كان كفيلاً بأن يحول دون تحقيق هذه المطامع (٦). وكانت أهدافه في تولي أفريقية مقترنة بمساندته

وتأييده الخلافة العباسية، لذلك أزر العكي حين ثار عليه الجند حتى استعزل

قال الرغم من سخط القيروانيين (١)

وكان الخليفة هارون الرشيد قد اعفى هرثمة بن أعين من ولاية أفريقية

مقاتل العكي والياً على القيروان سنة (٨١ هـ) (٢). وكان الاختيار غير

العكي تماماً لما عرف عنه من سوء الخلق وفساد السيرة، فأغضب الجند

أرزاقهم وإساءة معاملتهم (٣)، مما أدى الى أن كرهه أهل القيروان حين

في صقلية ولا طفهم ودأب على إرسال موارد البلاد من النحاس وال

إليهم (٤)، وزاد كرههم له عندما تعرض للبهلول بن راشد أحد فقهاء القيروان

بضرب بالسياط حتى الموت، فناصر فقهاء المالكية العداء (٥).

وقد تمكن إبراهيم بن الأغلب من كسب ود الناس الذين كرهوا ابن

أفريقية الذي أذهلته المشكلات والاضطرابات السياسية فيها، فقد كان ابن

بسمعة طيبة لدى الخلافة العباسية بعد حسن هرثمة بن أعين والي

صورته في نظر الخليفة هارون الرشيد كمُدافع عن شرعية العباس

المغرب (٦).

محمد بن
مقاتل
العكي

ابراهيم
بن الأغلب

(١) عبد الرزاق، الأغلبة، ص ٢٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ١/١١.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ١/١١.

واشاد بكفايته واخلاصه للخلافة (١)، وحب الرعية له فكتب له الرشيد العهد بولاية
أفريقية في المحرم من عام (١١٨٤هـ) (٢) . ١٨٤

وهكذا صار ابراهيم بن الأغلب والياً على أفريقية بإرادة من الخلافة العباسية حفاظاً
على وجود الخلافة الاسمي في المغرب العربي، إذ لم يبق لهم في المغرب سوى الخطبة
والدعاء للخليفة (٣) .

والسؤال هنا: ما هي الدوافع التي جعلت الخلافة العباسية تولي إبراهيم بن الأغلب
إفريقية ؟

الحقيقة لم تكن مشكلات الخلافة في المشرق هي السبب، فحدود الدولة العربية
الإسلامية في العصر العباسي كانت قد استقرت بعد أن أمن الرشيد جانب البيزنطيين
الذين دفعوا له الجزية (٤) وبعد أن تأمر الخزر وأثاروا المتاعب في أرمينية سنة ١١٨٣هـ
أذعنوا للطاعة دون عناء (٥) . والبرامكة كانوا لا يزالون حتى تلك الحين يحظون بثقة

الرشيد (٦) .

ويذهب الدكتور حسين مؤنس (١)، برأي مفاده أن الأمر يتعلق بسياسة كانت ترمي الى تصفية الجناح الغربي من الدولة العربية الإسلامية بعد الخلافة يدها من شؤون البحر المتوسط وخرجت من ميدانه .

غيا ينفي الدكتور محمود إسماعيل (٢)، سبباً مباشراً لقيام الدولة الأغلبية، إبراهيم المالي فيما حدث، إذ أن الرشيد قد منح أحد الشعراء مما لا يزيد على هذه الأموال التي تعهد إبراهيم بدفعها للخلافة سنوياً، بل ليس من شك في المالية للخلافة في عهد الرشيد كانت أحسن بكثير مما كانت عليه أيام المنصور ومن ذلك يمكن أن يكون الدافع هو:

١. انسلاخ المغربين الأوسط والأقصى عن نفوذ الخلافة العباسية .
٢. قيام إمارة الأدارسة وتهديدها بالقضاء على نفوذ الخلافة في أفريقية (٤)، فالأطمعون في توحيد المغرب والمشرق في ظل بولة واحدة .
٣. كذلك تقاوم فتن الجند في أفريقية وتشكيلهم خطراً مستمراً على ولاية القيروان كل ذلك دفع الخلافة الى تسليم زمام الأمور في أفريقية الى وال يشهد ماضيه لها والعمل على نصرتها وتثبيت نفوذها في المغرب العربي حتى وإن كان أسوأ

(١) المسلمون في حوض البحر المتوسط الى الحروب الصليبية، المحادثة التاريخية، العدد ١، ص ٨٦.